ما هو ذنبي ؟

من ألفِ عامٍ وما أوقفتُ مشواري
ولا استرحتُ ولم أهدأ بأسفاري
ولا استقرَّ بحُسباني صراعُ دمي
وحيثما كنتُ فالآهاتُ أقداري
ولستُ أعرفُ ذنبي كي أُعاقبني
فوق العقابِ الذي يحتلُّ أطواري
ماذا فعلتُ وبات الدهرُ يذبحُني
ذبحَ النعاجِ بسكّينٍ ومنشارِ
وكم أعيشُ عذاباتٍ وكم زمناً
أحتاجُ كي يقبلَ التاريخُ أعذاري
لأنني من بلادِ النهرِ حاربني
أم كان لُغزاً ولم تُدركهُ أفكاري
واحترتُ واللهِ في أمري وعاقبتي

وصرتُ ما بين إقبالٍ وإدبارِ

هل مؤمناً صرتُ أم في أيّ خاتمةٍ

بين المُصلّين أم في عدَّ كُفارِ

عندي كثيرٌ من الأحزانِ يا وطني

لو بُحتُها فيك - قالوا بوح إنكارِ

لكنني رغم بلوايَ التي عظُمت

أخفيتُها عنك واستحلفتُ أسراري

أبي وأمي وأخواني بلا سببٍ

ماتوا على يدِ جزارِ ابنِ جزارِ

وحنطتي سرقوها ثم قسَّمها

كبيرُهم ثم باعوها بدينارِ

يا ليتهم لم يكونوا من بني بلدي

أو ليتني لم أكن في هذهِ الدارِ

من ألفِ عامٍ وما زال الأسى لُغتي

وكلُ شيءٍ يُعاديني بإصرارِ

أنا العراقيُّ لا حظٌّ ولا فرحٌ

يلوحُ لي وحياتي كالسنمّارِ

وقيل لي من بلاءاتي فقلتُ نعم

بل كلُ ما مرّ أو قاسيتُ من جاري

وربما يلعنُ الجُهّالُ فلسفتي

وربما قاتلي مَن دان إقراري

أعانك اللهُ يا قلبي على غُصصٍ

تذوقُها كلّ حينٍ بين أشرارِ

الدينُ أصبح دولاراً ومصلحةً

يا لي من الدينِ في أحضانِ دولارِ

مساجداً عمّروها تلك شرعتُهم

ولايخافون فينا صيحةَ العارِ

من ألفِ عامٍ وحتى الآن يحملُني

خطْبٌ على قرنِ ثورٍ مثلِ مسمارِ

وكم من الشعرِ قلنا فالشعورُ لنا

لكننا في منصّاتٍ كأحجارِ

تقاسم البعضُ ماضيها وحاضرها

في دعمِ حزبي وتقليدي وأدواري

وليس للشعبِ إلا أن يقولَ لهم

لابد للماءِ من يومٍ على النارِ